# أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية

## ٤٩٢ – ٥٨٣هـ / ١٠٩٩ – ١١٨٧م

إعداد

د. فؤاد عبد الرحيم الدويكات

قسم العلوم الاجتماعية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

## الملخص

تعد أوقاف اللاتين في فلسطين من الموضوعات الحضارية التي لم تنل العناية والاهتمام الكافيين، وعلى الرغم من تعدد الدراسات عن مملكة بيت المقدس الصليبية، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول أوقاف اللاتين في دراسة علمية مستقلة، تبرز الدور الذي لعبته في مجالات الحياة المختلفة؛ والتي ظهر أثرها من خلال ما استجد ونُشر من وثائق ومصادر أوروبية خاصة بفلسطين في العصر الصليبي من مثل وثائق كنيسة القيامة، ووثائق دير نوتردام، ووثائق التيوتون وغيرها، كما تظهر أهمية الأوقاف باعتبارها من الدعامات المهمة للنهوض بالمملكة الصليبية من خلال ما وفرته من مصادر ثابتة ومستمرة لتمويل احتياجات المملكة.

إن هذه الورقة البحثية تتضمن خمسة محاور سبقتها مقدمة اشتملت على أهمية الموضوع والصعوبات التي تعترض الباحث، وتناول المحور الأول ظهور أوقاف اللاتين في فلسطين، أما المحور الثاني فتضمن تطور أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس حتى عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، أما المحور الثالث فتناول الباحث فيه أقسام

الوقف وأنواعه، وفي المحور الرابع سُلط الضوء على إدارة أوقاف اللاتين، أما أخر المحاور فهو الخامس الذي خصصه الباحث للحديث عن التعديات على الوقف.

وأخيراً وضع الباحث خاتمة لبحثه، تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.


## Abstract

The Latin endowments in Palestine have not been thoroughly studied. Despite numerous studies were done on the Latin Kingdom of Jerusalem, the Latin endowments were not researched independently, showing its role in different aspects of life. This role can be noted within the now-published European documents on Palestine during the Crusade wars such as the documents of the Holy Sepulcher Church, those of Rotterdam, Teutons and others. Endowments were very crucial in building the Crusade Kingdom through providing stable and continuous funding to the kingdom.

## المقدمة :

احتلت الحروب الصليبية حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين والمؤرخين، وأخرجت المطابع سيلاً من البحوث والدراسات تدور حول مملكة بيت المقدس الصليبية، ولما كانت الدراسات المتعلقة بتاريخ المملكة الصليبية تستحوذ على اهتمامي نظراً لخطورة المرحلة وأهميتها في التاريخ الإسلامي، فقد ارتأيت أن أبرز جانباً من الجوانب المتعلقة بتاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية، وأعني به " أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية " وذلك خلال المرحلة الأولى من عمرها في فلسطين والممتدة من ٤٩٢ – ٥٨٣هـ/ ١٠٩٩- ١١٨٧م.

إننا لم نعثر على دراسة علمية مستقلة عن أوقاف اللاتين، تتناول الدور الذي لعبته الأوقاف في الجوانب الحياتية المختلفة على الرغم من وفرة الدراسات وتعددها عن مملكة بيت المقدس الصليبية. وتتضح أهمية الأوقاف في تاريخ مملكة بيت المقدس- باعتبارها ركيزة أساسية للنهوض بالمملكة- من خلال ما وفرته من موارد مالية كبيرة أسهمت في تمويل الاحتياجات العامة للكيان الصليبي في فلسطين.

وليس من السهولة التصدي لهذا الجانب بالبحث والدراسة وذلك لوفرة الوثائق الأوروبية العائدة للحقبة الصليبية، وتحوي هذه الوثائق مجموعة متنوعة من الوقفيات، ويظهر الإطلاع على هذه الوثائق أنها تضيف معلومات جديدة عن تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية.

يقدم البحث من خلال الوثائق الأوروبية المتعلقة بفلسطين في العصر الصليبي وثائق كنيسة القيامة، ووثائق دير نوتردام، ووثائق هيئة فرسان التيوتون، ووثائق أرشيف الشرق اللاتيني، وغيرها من المجموعات الوثائقية والمصادر الأصلية صورة لما كانت عليه أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية.

ويظهر التدقيق في الوثائق الأوروبية المعاصرة أن جل الوقفيات حبست على الكنائس والأديرة، علاوة على ذلك خصصت مئات الوقفيات للمنظمات الدينية

العسكرية (الاسبتارية، الداوية، التيوتون).

واللافت للنظر قلة الوقفيات التي اشترط واقفوها أن يصرف ريعها على الفقراء والمحتاجين.

## ظهور أوقاف اللاتين في فلسطين:

بادي بدء نقول: إن مفهوم الوقف في المسيحية يطلق- بمعناه الواسع- على جميع المؤسسات الخيرية والأموال الزمنية الجارية على ملك الكنيسة وملك الأشخاص المعنويين التابعين لها سواء أكانت هذه مادية، من ثابت أو منقول، أم غير مادية من منافع، وحقوق مالية وما شابه[1].

ارتبطت الأوقاف عند المسيحيين بالصدقات، وبهذا المعنى أخذت الأوقاف المسيحية في فلسطين بالظهور مع بدء رحلات الحج للأماكن المقدسة، إذ ترتب على تلك الزيارات واستقرار بعضهم فيها ظهور أوقاف خصصت لإقامة الدور والنزل والكنائس ليقيم بها الزائرون القادمون لزيارة الأماكن المسيحية المقدسة، أما بخصوص اللاتين فابتدأت أوقافهم في فلسطين بالظهور منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وأقدم تلك الأوقاف الأملاك التي خصص ريعها للصرف على المجمع الذي شيده التجار الأمالفيون في مدينة بيت المقدس لرعاية الحجاج[2] فقد خصصت الدولة

---

(١) حليم الفرنسيسكاني: الأوقاف الفرنسيسكانية، أبحاث المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦، ص٦.

(٢) منح هذا الامتياز لتجار مدينة أمالفي في ضوء التنافس البيزنطي اللاتيني على بسط الحماية على الأماكن المسيحية في بيت المقدس، فقد تضمنت المعاهدة المعقودة عام ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م بين الظاهر لإعزاز دين الله والإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن الموافقة على إقامة الخطبة للخليفة الفاطمي في مسجد القسطنطينية، مقابل أن يكون له نوع من السيادة على كنيسة القيامة، وفي ضوء هذه الجهود المبذولة من قبل الإمبراطورية البيزنطية لمد نفوذها على بيت المقدس، لم يكن الغرب اللاتيني أقل حماسة للحصول على بعض الحقوق والامتيازات في المدينة المقدسة، ونتصور بأن الظاهر قد أظهر ميلاً لذلك فرحب بعرض الأمالفيون لإقامة مشفاهم في بيت المقدس انظر =

الفاطمية قطعة أرض في حي البطريرك جنوبي كنيسة القيامة ومنحتها لتجار مدينة أمالفي[1]، فقاموا ببناء دير القديسة مريم اللاتينية، ودير القديسة مريم المجدلية، ومأوى وكنيسة القديس يوحنا[2].

ويرجح أن هذه المجمع قد تأسس في العقد الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري، وذلك بفعل التحسن الذي طرأ على معاملة الفاطميين للحجاج المسيحيين إثر تولي الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي الحكم[3].

ويعد المؤرخ الصليبي وليم الصوري المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هذا المجمع، فقد أورد معلومات في غاية الأهمية عن نشأة ونشاط الدير والمستشفى والكنيسة في هذه المرحلة المبكرة بقوله: " كان في المدينة دير يخص أهالي مدينة أمالفي، وكان يدعى باسم دير القديسة ماري للاتين، وهو اسمه حتى اليوم وكان بالقرب منه مشفى مع كنيسة متوسطة الحجم، وكانت المساعدات تعطى فيه في أي وقت من الأوقات إلى الحجاج البائسين، وكانت النفقات يجري تأمينها إما من قبل الدير أو من الصدقات التي كان

---

= king; the knights Hospitallers in the Holy land, London 1931,p.13 محمد مؤنس عوض: التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠٤، ص ٣١- ٣٣.

(١) مدينة أمالفي: Amalfi: مدينة إيطالية تقع على بعد سبعة عشر ميلاً جنوب غرب سالرنو، وكانت فيما مضى مستعمرة بيزنطية ثم حصلت على استقلالها في وقت مبكر من القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، وخضعت بعد ذلك لسيطرة النورمان وزعيمهم روبرت جويسكارد، و كان لها علاقات تجارية هامة مع الدولة الفاطمية. انظر: محمد مؤنس عوض: التنظيمات الدينية الحربية، ص ٦٣ هامش ٤٢.

(٢) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠، ج١، ص ١٦١.

(٣) إن وليم الصوري الذي أورد لنا معلومات هامة عن هذا المجمع، لم يحدد تاريخاً بعينه لتأسيسه ، الآمر الذي جعل الباحثين يقدمون تواريخ لا تعدو أن تكون فروضاً من جانبهم، ويتفق الباحث مع رأي د. محمد مؤنس وذلك في ضوء سياسة التسامح التي اتبعها الظاهر لإعزاز دين الله مع المسيحيين من جهة، وللتنافس فيما بين بيزنطة والغرب الأوروبي للحصول على حقوق وامتيازات في المدينة المقدسة من جهة أخرى. انظر: محمد مؤنس: التنظيمات الدينية الحربية، ص ٣٢.

يقدمها المؤمنون[١].

ويذكر المؤرخ وليم الصوري بأن أول من تولى إدارة هذا المجمع شخص يدعى جيرالد[٢] وتحدث عن الدور الذي لعبه في إدارة المستشفى بقوله: كان يعيش في هذه الآونة في مدينة القدس رجل يدعى جيرالد، وكان مسؤولاً عن المشفى المذكور من قبل، حيث كان يؤوي الفقراء الذين أتوا إلى القدس لأداء الصلاة، وقد تلقوا فيه وجبات الطعام الموائمة لظروف ذلك الزمان[٣].

وقد تزايد الدور الذي لعبه هذا المشفى في العناية بالجنود الصليبيين الجرحى، بعد نجاح الصليبيين في الاستيلاء على مدينة بيت المقدس عام٤٩٢ه/ ١٠٩٩م. ساعده على ذلك الدعم الكبير الذي وفرته القيادة السياسية للمملكة اللاتينية، ومنها الأملاك التي أوقفها غودفري البويوني (١٠٩٩- ١١٠٠م / ٤٩٢هـ - ٤٩٣هـ)[٤] لحساب ذلك المشفى[٥].

## تطور أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس حتى عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م:

يبدو أن نجاح تجربة المشفى، أقنعت القيادة السياسية للمملكة الصليبية بأهمية

---

(١) وليم الصوري: الأعمال المنجزة، فيما وراء البحار، ج١، ص ١٦١.

(٢) جيرارد: Gerard: إن التفاصيل الدقيقة لحياة جيرارد يكتنفها الغموض، فليس هناك تاريخ محدد لمولدة، ومن الممكن أن يكون جيرارد ينتمي إلى مدينة أمالفي، ومن المتفق عليه أنه لعب دوراً نشطاً أثناء حصار مدينة بيت المقدس، كما أنه من المتفق عليه أنه المؤسس الحقيقي لهيئة فرسان الاسبتارية. انظر: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص٨٣٠ – ٨٣١، سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٩٩ هامش ٢.

(٣) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٠٢.

(٤) غودفري البويوني: Godfry of Bouillen: جرى انتخابه حاكماً للمملكة الصليبية في القدس، وبقي إلى حين وفاته في ١٨ تموز ١١٠٠م. انظر ترجمته في: ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٧٣- ٧٥.

(5) Boase; Kingdom and Strongholds of the crusaders, London 1971, P.30 king; op. Cit., p. 31

الأوقاف في الجوانب الحياتية المختلفة، فأخذت الأوقاف على المؤسسات الصليبية بالظهور، وساعد على ظهورها في هذه المرحلة المبكرة تحسن أحوال الصليبيين المادية بعد استيلائهم على مدينة بيت المقدس، فقد عمدوا إلى تطبيق نمط من أنماط الملكية عرف عندهم "بقانون الحرب"، ورتبوا ذلك بحيث أن أول من يدخل بيتاً يصبح مالكاً له، ولا ينازعه على ملكيته فرنجي آخر، وبهذه الطريقة صار الكثيرون من فقرائهم أغنياء[1] ناهيك عن الكنوز التي غنموها من قبة الصخرة والمسجد الأقصى التي لا تقدر بثمن[2].

ابتدأت الأوقاف بغودفري البويوني ، فبعد أيام قليلة من انتخابه حاكماً للمملكة الصليبية، عين الكهنة في كنيسة القيامة، وفي هيكل الرب[3]، ومنحهم منافع وافرة، عرفت باسم أوقاف الكنيسة، كما أعطاهم في الوقت نفسه منازل فخمة تقع في المنطقة المجاورة لهاتين الكنيستين، وتحدث المؤرخ وليم الصوري عن عناية واهتمام غودفري بالأوقاف بقوله: "وسيتطلب الأمر وقتاً طويلاً لتعداد الأوقاف العظيمة التي منحها بسخاء وورع لكنائس الرب"[4].

وفي السياق ذاته عبر الرحالة الألماني ثيودريش الذي زار مدينة بيت المقدس في

---

(١) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠، ص ٧٦.

(٢) فصلت المصادر الإسلامية في الحديث عما تعرضت له مدينة بيت المقدس من تدمير وتخريب على أيدي القوات الصليبية الهمجية، فقد قتل هؤلاء ما يزيد على سبعين ألفاً... وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب بضع وعشرين قنديلاً، وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء. انظر : ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أمدروز، أعادت طبعه مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ١٣٧ ؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٨، ص ١٨٩.

(٣) هيكل الرب: التسمية الصليبية التي أطلقت على قبة الصخرة بعد تحويلها إلى كنيسة، وهو ما يكشف عن طبيعة الحركة الصليبية التي هدفت إلى تغيير معالم المدينة المقدسة وجعلها أرضاً لاتينية تدين بالكاثوليكية على مذهب روما.

(٤) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٥٦.

الفترة ما بين (١١٦١ – ١١٦٤م/ ٥٥٧- ٥٥٩هـ) عن إعجابه بالأوقاف التي رصدها غودفري، فعند زيارته لضريحه ذكر بأنه استعاد مدينة بيت المقدس، وأعادها إلى المسيحية وأرجع البطريرك إلى عرشه، وأسس هيئة رجال دين في كنيسة القيامة، وجعل لهم أوقافاً تمكنهم من البقاء أقوياء في حالة القتال[١].

إضافة إلى ذلك، كان للأمراء والنبلاء ورجال المملكة دور في رعاية الأوقاف وتنميتها فعندما أسس الأمير تانكرد إمارة الجليل[٢] شيد الكنائس في مدينة الناصرة[٣] وطبرية[٤] وجبل طابور[٥] وقام بتخصيص وقفاً وافراً لها[٦].

---

(١) ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، رياض شاهين، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣، ص ٧٣.

(٢) تانكرد: Tancard: شارك في الحملة الصليبية الأولى، ولمع نجمه إلى جانب غودفري البويوني في مملكة بيت المقدس، ثم في أنطاكية عندما تولى حكمها خلفاً لخاله بوهيموند. انظر:

Raoul de Caen, Gesta Tancridi in Expedition Heiroslymitana, in R. H.C. Occ, tome ll, Paris 1866, p. 605

(٣) الناصرة: من مدن الجليل شمال فلسطين، نسب إليها المسيح الذي دعي بالناصري، وهي واقعة على بعد ١٤١ كم شمال القدس، وأشار القزويني بأنها قرب طبرية، وأن اسم النصارى مشتق منها. انظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص ٢٧٧. مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١ ق٢، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٧٠.

(٤) طبرية: مدينة فلسطينية قديمة، يرجع تأسيسها إلى بناتها الكنعانيين، وقد عرفت بأسماء مختلفة منها رقة، بمعنى الأرض المنبسطة الواقعة إلى جانب الوادي، وجمعها رقاق، بمعنى الأرض اللينة التراب، ورقة أيضاً اسم آرامي بمعنى شاطئ، والاسم الشائع للمدينة هو طبرية. انظر: فؤاد عبد الرحيم الدويكات: إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠٠٢، ص ٣.

(٥) جبل طابور: وتسميه مصادرنا الإسلامية جبل الطور، وهو من إقليم الجليل، ويطل على مرج ابن عامر، ويرتفع عن سطح البحر نحو خمسمائة وثمانية وثمانين متراً، ويحتل هذا الجبل موقعاً إستراتيجياً هاماً، كان موضع اهتمام وإعجاب الصليبيين، ولدنيا وصف شائق لهذا الجبل من جانب الرحالة الروسي دانيال، والذي يذكر بأنه من عجيب صنع الله، على نحو يعجز المرء عن أن يصفه، وهو بالغ الروعة والجمال، ومنعزل عمن سواه من الجبال، وهنا يجري نهر في الوادي الذي يقع أسفل الجبل (نهر الأردن)، وتنمو فوق هذا الجبل كافة أنواع الأشجار المثمرة. انظر : دانيال: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، داود إسماعيل، عمان، ١٩٩٢، ص ١٢٠. محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦٣- ٦٤.

(٦) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٦٣

كما طلب الفارس جيرارد دي أفنس[1] الذي شارك إلى جانب غودفري في حصار مدينة أرسوف[2] ١١٠٠م / ٤٩٤هـ حين أيقن بالهلاك من الدوق غودفري أن يوقف حصانة ولباسه ومتاعه على الفقراء كصدقة عن روحه[3] وهي من الإشارات النادرة في المصادر الأوروبية عن الوقف على مصالح الفقراء.

وقد أخذت الأوقاف بالتزايد بعد عهد غودفري ونبلائه، نظراً لتوسع رقعة المملكة وتشجيع الملوك والأمراء، وافتتح الملك بلدوين الأول (٤٩٣ – ٥١٢هـ/ ١١٠٠ – ١١١٨م)[4] أعماله في نطاق الأوقاف بأن حبس أوقافاً كبيرة على الكنائس والأديرة وخاصة كنيسة المهد في مدينة بيت لحم[5] وأورد المؤرخ وليم والصوري في كتابه نص المرسوم الملكي الذي منح بموجبه الأوقاف لهذه الكنيسة[6].

---

(١) جيرارد دي أفنس: Gerard de Avenes. أحد الفرسان الصليبيين الذي شاركوا الدوق غودفري حصار مدينة أرسوف، وقد بعثه غودفري إلى سكان المدينة فقبضوا عليه وربطوه على قمة أحد الأبراج، ليكون عرضة للسهام الصليبية، ولم يتردد غودفري أمام هذا المنظر بل استمر في حصار المدينة، وقد أصيب جيرارد أثناء هذا الحصار ولقي حتفه فيما بعد. انظر: ألبرت دكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٦٥.

(٢) أرسوف: مدينة فلسطينية تقع على بعد ١٦ كم جنوب قيسارية، ويرجع اسم أرسوف في أصله إلى الاسم السامي رسف، وكانت المدينة تدعى سوزوسا Sozusa عند الفتح العربي الإسلامي لها. انظر: جونز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧، ص ١٤ – ١٥.

(٣) ألبرت دكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ص ١٦٥.

(٤) بلدوين الأول: Baldwin1: مؤسس أول إمارة صليبية في المشرق العربي وهي كونتية الرها في الجزيرة الفراتية، وثاني ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية بعد خلافته لأخيه الدوق غودفري. انظر ترجمته في: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥١٨.

(٥) بيت لحم: مدينة فلسطينية ، تقع على بعد حوالي ١٠ كم جنوب مدينة بيت المقدس، وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي ٧٦٥م، وبيت لحم في الأصل كلمة آرامية تعني (بيت الخبز)، وكانت المدينة تدعى إفراته وهي كلمة آرامية بمعنى الخصيب، ومن أبرز معالمها كنيسة المهد التي بناها قسطنطين الكبير عام ٣٣٠م، فوق الكهف الذي يعتقد أن المسح ولد فيه، وتعد هذه الكنيسة من أقدم كنائس العالم. انظر: دانيال: رحلة دانيال الراهب،ص٨٤ . لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، عمان، ١٩٧٠، ص٢٤٧-٢٤٩ .

(٦) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥٣٨.

ويذكر المؤرخ وليم الصوري بأن الملك بلدوين الأول حين أقدم على طلاق زوجته[١] التي كان قد تزوجها في الرها عندما كان كونتا، وأجبرها أن تصبح راهبة في دير القديسة حنة في وادي يهوشافاط[٢] زاد من أملاكه ووسع من أوقافه ليضم زوجته إليه[٣].

كما شجع الأمراء والنبلاء وكافة المواطنين (المسيحيين) في المملكة على تقديم الأوقاف وبخاصة لكنسية المهد في بيت لحم، وجاء في المرسوم الملكي الذي أصدره عام ١١١١م / ٥٠٥هـ ما نصه: "إذا رغب أحد من نبلائي أو فرساني أو مواطني في أن يتنازل عن بعض ما يملك لكنيسة بيت لحم من أجل خلاص روحه فانني أمنحه الحرية في تنفيذ وصيته، وتعتبر هبته نافذة شرعاً"[٤]. وهذا يشير إلى مبلغ حرصه وتشجيعه على الأوقاف خلال هذه المرحلة، وبهذه الصورة نمت الأوقاف وازدادت زيادة ملحوظة.

أما الملك بلدوين الثاني (١١٨ - ١١٣١م / ٥١٢ - ٥٢٦هـ)[٥]، فقد أسهم بدور كبير في تنمية الأوقاف وتنويعها، ففي الاجتماع الذي عقده في القصر الملكي في عكا في ٣٠ مارس (آذار) ١١٢٨م / ٥٢٢هـ أوقف الملك قرية كفر مالك[٦] في حدود

---

(١) المقصود بها الملكة آرادا وهي أميرة أرمنية، تزوجها أثناء حكمة لكونتية الرها. انظر: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٧٧ - ٤٨٠.

(٢) وادي يهوشافاط: يمتد هذا الوادي شرقي بيت المقدس بين جبل الزيتون شرقاً وجبل موريا غرباً. وقد أطلق عليه المؤرخون في العصور الوسطى اسم وادي جهنم، ويعتبر جزءاً من وادي قدرون، ويعرف في مصادرنا الإسلامية بعدة أسماء منها: وادي مريم، وادي النار، انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٨ ق٢، ص ١٥ - ١٧.

(٣) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥١٨.

(٤) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥٣٨.

(٥) بلدوين الثاني: Baldwin of Bourg : ثالث ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية، أصبح ملكاً على المملكة بعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول، وقبل أن يصبح ملكاً تولى حكم كونتية الرها مدة ثمانية عشر عاماً، انظر ترجمته في: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥٦٩ - ٥٧٤.

(٦) كفر مالك: قرية كانت تقع في أقصى حدود إقطاعية نابلس الجنوبية، وتبعد عن مدينة نابلس نحو ٣٣ كم، ويحدها من الشمال قرية ترمس عيا، وخربة كفر أستينيا، وتشتهر القرية بحقول الزيتون وكروم العنب وأشجار اللوز =

إقطاعية نابلس على كنيسة القيامة في مدينة بيت المقدس[1] ولتنفيذ ما نصت عليه هذه الوقفية قامت السلطات الصليبية بتهجير السكان عن قريتهم، وهذا برهان على طبيعة الحركة الصليبية التي كانت حركة استعمارية استيطانية تستهدف طرد السكان وتهجيرهم من ديارهم وإحلال الغزاة محلهم.

ومن الملوك الصليبيين الذين سجلت لهم جهود في مجال الأوقاف الملك فولك الأنجوي (١١٣١ – ١١٤٤م/ ٥٢٦ – ٥٣٩هـ) [2] وزوجته الملكة مليزاند[3]، فقد كانت المملكة على حد تعبير المؤرخ وليم الصوري تعيش حالة من الهدوء والازدهار[4]، لذلك قامت الملكة مليزاند في عام ١١٤٣م/ ٥٣٨هـ، ببناء دير للنساء في قرية بيثاني (العيزرية)[5] وبعد الانتهاء من بنائه أوقفت الملكة على هذا الدير الكثير من الأملاك، منها مدينة أريحا[6] مع توابعها، وبلغت العوائد المتأتية من هذه المدينة حوالي

---

= والتين، وذلك لغزارة مياه العين الموجودة فيها. انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٨ ق٢، ص ٣٠٨-٣١١.

(1) Genevieve, le Cartulaire du chapitre de saint - Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984, Act No 30, P.P 92 – 93.

(٢) فولك أوف أنجو: Fulk of Anjou: رابع ملوك بيت المقدس بفعل زواجه من مليزاند كبرى بنات بلدوين الثاني، وفي ١٤ أيلول ١١٣١م توج وزوجته على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية. انظر: أورديك فيتالي: التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٥٤ – ١٥٥، ١٩٧ – ٢٠١ ؛ وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص٦٥٢ – ٦٥٦.

(٣) مليزاند Melisende ( ١١٤٤ – ١١٥٢م/ ٥٣٩ – ٥٤٧هـ) وريثة عرش الملك بلدوين الثاني، تزوجت من فولك الأنجوي سنة ١١٢٨م / ٥٢٢هـ وبعد وفاة زوجها تولت الوصاية على ابنها بلدوين الثالث ٥٣٩هـ / ١١٤٤م، لحين بلوغه السن القانونية. انظر: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٧٣٦ – ٧٣٧.

(٤) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٧٣١.

(٥) بيثاني: Bethany: (العيزرية): قرية تقع على بعد ٥ كم إلى الشرق من بيت المقدس، أقيمت على الجانب الشرقي لجبل الزيتون وصفها الرحالة دانيال الروسي بأنها قرية ريفية صغيرة تقع على بعد فرسخين (١١٨٨م) جنوب القدس، انظر: دانيال: رحلة دانيال الراهب ص ٦٣. مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٨ ق٢، ص١٤٥ .

(٦) أريحا: من أقدم مدن العالم، وهي واقعة في غور الأردن اشتهرت بكثرة أشجار النخيل، وكانت تدعى يرحو، وهي كلمة آرامية بمعنى مدينة القمر. انظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٤٢.

خمسة آلاف قطعة ذهبية[1] وهذا أسخى ما بذلته الملكة مليزاند من أوقاف لهذا الدير.

ولم يكن اهتمام الملك بلدوين الثالث (١١٤٤- ١١٦٣م/ ٥٣٩ – ٥٥٩هـ)[2] بالأوقاف أقل من اهتمام سابقيه بل إنه أبدى اهتماماً كبيراً بالأوقاف وتنميتها وتنويعها فتزايدت في عهده تزايداً ملحوظاً، وأثنى عليه المؤرخ وليم الصوري ووصفه بأنه كان جواداً بصورة فاقت موارده المالية، كما كال له المديح لأنه لم يسبب المتاعب لأوقاف الكنائس[3] وحين استولى بلدوين الثالث على مدينة عسقلان[4] ١١٥٣م / ٥٤٨هـ عهد لبطريرك بيت المقدس بتنظيم أمور كنيستها ، فقام البطريرك في غضون أيام قليلة بتعيين عدداً محدداً من الكهنة، وخصهم بدخل ثابت حمل اسم أوقاف كنسية[5]. ولو تتبعنا النصوص التي وردت في هذا الشأن لوجدنا الأموال والأملاك الكثيرة التي أوقفت على الجوانب الحياتية المختلفة في المملكة الصليبية.

ويمثل عهد الملك عموري الأول (١١٦٣ – ١١٧٤م / ٥٥٩ – ٥٧٠هـ)[6] بداية التراجع في أوقاف اللاتين، وذلك بسبب ما شهده عهده من حروب مع المسلمين، وانتقد المؤرخ وليم الصوري الملك عموري معتبراً أنه كان خصماً شديداً لحرية الكنائس، فقد حولها خلال فترة حكمه إلى مرحلة الإرباك وذلك بإثقال أوقافها

---

(١) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٥٤٣- ٧٣١.

(٢) بلدوين الثالث: Baldwin III : خامس ملوك بيت المقدس، كان عمره حين آل إليه العرش ثلاثة عشرة سنة، ومكث في الحكم مدة عشرين عاماً. انظر ترجمته في: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ٧٣٤- ٧٣٧.

(٣) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٧٣٤.

(٤) عسقلان: مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر المتوسط وتبعد ١٢ كم إلى الشمال من غزة وعندما قدم الصليبيون إلى المنطقة كانت عسقلان تتبع للدولة الفاطمية، ومثلت ميناء تجارياً هاماً وقاعدة بحرية متقدمة للفاطميين في فلسطين، وقد سقطت في قبضة الصليبيين عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. انظر: محمد مؤنس: الرحالة الأوروبيون، ص٥٦.

(٥) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٨٢٢.

(٦) عموري الأول: Amury 1: سادس ملك لاتيني على مملكة بين المقدس، خلف شقيقه بلدوين الثالث الذي لم يترك وريثا على العرش، وكان في السابعة والعشرين من عمره حين اعتلى العرش، وامتد حكمه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. انظر: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٨٧٨ – ٨٨٢.

بمطالبه المتكررة، وهكذا وضع على كاهل الأماكن المقدسة ديناً فاق بكثير نطاق عائداتها، وكان جشعه للمال أكثر مما كان لائقاً أو جديرا بملك[1].

وبعد وفاته أثرت الصراعات الداخلية في المملكة الصليبية إضافة إلى الحروب، وتعرض المملكة لازمات اقتصادية وكوارث طبيعية على حجم الأوقاف، وجاءت معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م بمثابة كارثة حقيقية بالنسبة للصليبيين، فقد خسرت الكنائس والأديرة المنتشرة في المملكة الأوقاف والأملاك التي حصلت عليها، كما كانت حطين بداية الطرد للمستوطنين الأوروبيين الغزاة من فلسطين.

## أقسام الوقف وأنواعه:

اتضح في ضوء دراسة الوثائق الأوروبية أن أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية كانت مقسمة إلى قسمين وهما:

الوقف النقدي: ويراد به تخصيص مبالغ سنوية معينة تنفق في وجوه محددة بحسب رغبة الواقف، ومن الأمثلة عليها ما أشارت إليه الوثائق من قيام والتر أمير الجليل عام ١١٧٠م / ٥٦٦هـ [2]. بمنح كنيسة لعازر في بيت المقدس مبلغاً سنوياً قدره سبعة بيزنطات[3] من الدخل الذي تدره مدينة طبرية[4].

---

(١) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار: ج٢، ص ٨٨٠ ويظهر هذا النص بما لا يدع مجالاً للشك قيام الملك عموري الأول بفرض بعض الضرائب على الكنائس من أجل تمويل حملاته العسكرية ضد المسلمين، ويتضح أن وليم الصوري كان لا يقر مثل هذه الممارسات إلا في الظروف الطارئة وعندما تتعرض المملكة للمخاطر الجسيمة.

(٢) والتر أمير الجليل: Welter: حضر إلى مملكة بيت المقدس، وفي بداية حضوره كان يعمل بالأجرة عند الملك عموري الأول، وقد حقق مكانته بفعل زواجه من وريثة طبرية الأميرة آشيفا الثانية، وبعد زواجه من الأميرة أنعم عليه الملك عموري بلقب سيد طبرية وذلك سنة ١١٦٩م / ٥٦٤هـ. انظر: وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار. ج٢، ص ٨٠٩.

(٣) البيزنط: Bezant: وهو الصوليدي نقد ذهبي أطلق عليه البيزنطيون اسم نوميسما، وكانت هذه العملة متداولة بكثرة في العصور الوسطى وحتى منتصف القرن ١٣م، وهي تعادل قرابة ٣,٤ غرام من الذهب. انظر:

Boas, op. cit., P. 38.

(٤) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص ٢٥١.

الوقف العيني: يعني حبس أرض أو عقار أو منفعة معينة على جهة محددة، ومن الأمثلة عليه ما أشارت إليه الوثائق الأوروبية من قيام الملك بلدوين الأول بوقف قرية عسكر[1] في حدود مدينة نابلس على رهبان دير نوتردام في بيت المقدس، على أن تكون منحة دائمة للدير[2].

أما من حيث دوام الوقف فإنه يفهم مما أورده المؤرخ وليم الصوري والوثائق الأوروبية بأن الأوقاف في المملكة الصليبية كانت على نوعين هما:

أوقاف مؤبدة: وتعني قيام الواقف بالحبس على جهة معينة، وتكون الملكية للجهة الموقوف عليها ملكاً مؤبداً. ومن الأمثلة عليها وقفية بلدوين الأول السالف ذكرها.

أوقاف مؤقتة: أي مقيدة بفترة زمنية محددة، وهو الذي ينص الواقف أو يلزم فيه بمدة معينة، ينتهي بعدها الوقف. وإلى هذا المعنى أشار وليم الصوري بقوله: «وكانت بعض هذه الصدقات لوقت محدد من الزمن وبعضها الآخر إلى الأبد»[3].

وبحسب ما أوردته الوثائق، فإن أوقاف اللاتين كانت متنوعة وضمت أنواعاً مختلفة أبرزها:

## الأوقاف الكنسية:

ظهر منذ القدم الأملاك المخصص ريعها للصرف على دور العبادة وعلى القائمين بأمر الشعائر الدينية، واتضح من خلال الوثائق الأوروبية بأن جل أوقاف اللاتين كانت على الكنائس والأديرة، وفي هذا السياق يذكر كوندر بأن عدد القرى التي

---

(١) عسكر: قرية من قرى مدينة نابلس، تقع إلى الشرق من المدينة، وتبعد عنها مسافة ثلاثة كم، مساحتها ٤٧ دونماً وترتفع ٥٠٠ متراً عن مستوى سطح البحر، ومساحة أراضي القرية " ٣٧١٥" دونماً، وتشرب القرية من ينبوع عذب غزير يعرف باسمها، اشتهرت بزراعة الزيتون والقمح والشعير. انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، ص ٢٨٢.

(2) Kohler, chartes de L'abbaye de Notre – dame de La vallee de josaphat en Terre- Sainte ( 1108 – 1291) in R. O. L . tome xi, Paris 1899, Register Fol 175, P. 112.

(٣) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥٧٦.

أوقفت على كنيسة القيامة وحدها في حدود بيت المقدس وصلت إلى سبعين قرية[١].
كما اتضح من خلال الوثائق الأوروبية أن الدوق غودفري البويوني أوقف وحدة على كنيسة القيامة في حدود بيت المقدس إحدى وعشرين قرية[٢] ومن الأمثلة على الأوقاف التي حازتها الكنائس والأديرة في مملكة بيت المقدس الصليبية ما أشارت إليه الوثائق الأوروبية من قيام الملك غودفري وبلدوين الأول وعدد من رجالات المملكة بتقديم أوقاف مختلفة، اشتملت على العديد من القرى والمخابز والطواحين وكروم الزيتون لكنيسة القديسة مريم في وادي يهوشافاط في بيت المقدس[٣].

وشكلت الأوقاف مصدراً مهماً للإنفاق على الكنائس والأديرة، فازداد عددها تبعاً لذلك زيادة كبيرة، واستغلت عوائدها للصرف في وجوه مختلفة، فقد استخدمت هذه الإيرادات في بناء وتمويل الكنائس والأديرة، كما نال إصلاح الكنائس وتأثيثها وما احتاجته من ترميم وتجديد نصيباً من هذه العوائد، كذلك أسهمت الإيرادات المتأتية من الوقف في الصرف على ما تحتاجه الكنائس من متطلبات يومية، كما استخدمت هذه العائدات في الصرف على رجال الدين المقيمين في الكنائس والأديرة وأطلق على الرواتب التي كان يتقاضها هؤلاء اسم المعاش الكهنوتي[٤]. وكان لهذه الإيرادات الأثر الواضح في إدامة واستمرار المؤسسات الدينية من خلال ما وفرته من مأكل ومشرب ومسكن ورواتب ومستلزمات للنهوض بالأعباء الملقاة عليها.

---

(1) Conder, The Latin kingdom of Jerusalem,( 1099 – 1291) London 1897, P. 194

(2) Genevieve, Cart. du St – Sepulcre, Act No 26- P. P 86 – 88 De Roziere, Cartulaire de L' Eglise de saint- Sepulcre de Jerusalem, Paris 1849 Doc No 29. P.P 54 – 55. Assises de Jerusalem, tome 11 cahrte No 4. P. 483. Rohricht, Regesta Regni Hireosolymitani, Innsbruck, 1893m Doc. No. 74. P.P 16-17

(3) Delaborde; chartes de Terre – Saint provenent de L'abbaye – de Notre- dame de josaphat, Paris 1880, Doc No 18, P.P 45 – 47, Rohricht, Reg. Hier, Doc. No 134 P.P 33- 34.

(٤) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٥٦.

ولما كانت مملكة بيت المقدس الصليبية تعاني العديد من المشكلات المستعصية، وتفاقمت هذه المشكلات حتى انتهاء الوجود الصليبي. وكان من أبرزها مشكلة نقص العنصر البشري، والتي أثرت سلباً في الدفاع عن المملكة الصليبية، فقد استغلت إيرادات الأوقاف الدينية للتوسع في بناء الكنائس والأديرة وإسكان الرهبان بها للتغلب على هذه المشكلة[١].

كما تعاونت المملكة مع الكنيسة لإقامة المستعمرات الكنسية لجذب المستعمرين الأوروبيين وتشجيعهم على الاستقرار فيها، ومن الأمثلة على تلك المستعمرات مستعمرة البيرة قرب رام الله، ومستعمرة القبيبة على بعد ٥كم شمال غرب القدس ، ومستعمرة راماتيس قرب قلنديا شمال القدس[٢]، فكان المستوطن يحصل على ( ٢٤٠) فداناً من الأرض، ليبني في جزء منها بيته ويزرع الباقي[٣]، وأظهرت أحدى الوثائق الأوروبية قيام نيقولا رئيس كنيسة القيامة في بيت المقدس بمنح كروم العنب الواقعة في مستوطنة راماتيس إلى ثلاثة مستوطنين لاتين، كما منحهم أراضٍ لإقامة منازلهم عليها، وسمح لهم باستخدام المخابز والطواحين وجميع المرافق في المستعمرة ضمن شروط خاصة اتفق عليها الطرفان[٤]، ويبدو أن هذه السياسة أخذت تؤتي أكلها، إذ يذكر

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن مشكلة نقص العنصر البشري في مملكة بيت المقدس انظر: فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس (١٠٩٥ – ١١٢٧م) ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠، ص ١٠٣ وتكتسب رواية فوشيه الشارتري أهميتها لمعاصرته للأحداث من جهة، ولمكانته لدى رؤوس السلطة من جهة أخرى، مما مكنه من الإطلاع من خلالهم على خفايا لم يتمكن غيره من الإطلاع عليها، ولهذا انفرد بالكثير من المعلومات التي لم يوردها غيره من العاصرين له. أما في المصادر الإسلامية فقد انفرد ابن القلانسي بالإشارة لهذه المشكلة من خلال حديثة عن جيش بلدوين الأول والذي ذكر بأنه لم يكن يزيد عن ٢٥٠٠ رجل. انظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٨.

(2) Genevieve, Cart. du St – Sepulcre, P. P, 12, 43, 54 – 55, 119 – 121, 135, 261 – 266.

(٣) جوناثان رايلي سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٨٩، ص ٤٣٣ – ٤٣٤ .

(4) Genevieve, Cart du St, Sepulcre, Act No 126, P. P. 252 – 253.

المؤرخ رايلي سميث بأنه قد استوطن في فلسطين ١٤٠,٠٠٠مستوطن لاتيني[١]، لقد منحت هذه التسهيلات لاستقطاب اللاتين، وحثهم على الاستقرار في المستعمرات الكنسية على نحو يظهر بأن المشروع الصليبي لفلسطين كان مشروعاً استعمارياً استيطانياً قائماً على الأرض العربية.

كما كانت مشكلة الأمن الصليبي من أهم المشكلات التي أرقت المملكة الصليبية طوال مرحلة الوجود الصليبي، وزاد من حدة تفاقمها اشتعال حركة المقاومة الشعبية ضد الوجود الصليبي في فلسطين، وهنا أسهمت الكنائس بدور كبير لتمكين المملكة من التغلب على هذه المشكلة، واستغلت عائدات الأوقاف في تجهيز الفرسان والسرجندية[٢]، فكانت أسقفية الرملة تزود الجيش الملكي بعشرة فرسان، بينما قدمت أسقفية الناصرة ستة فرسان، أما بطريرك بيت المقدس فزود الجيش الملكي بخمسمائة سرجندي، وكنيسة القيامة بخمسمائة سرجندي، وكان أساقفة طبرية، وسبسطية، وبيت لحم، واللد يزودون الجيش الملكي بمائتي سرجندي، بينما كان أساقفة صور، والناصرة، وقيسارية، وعكا يقدمون مائة وخمسين سرجندياً لكل منهما، وكان أسقف الخليل وسبسطية يقدمان خمسين سرجنديا لكل منهما، أما الأديرة فقدم دير القديسة مريم في وادي قدرون مائة وخمسين سرجندياً، ودير جبل صهيون نفس العدد، ودير جبل طابور مائة سرجندي، ودير جبل الزيتون خمسين سرجندياً، والعدد نفسه قدمه دير القديسة مريم ورجال الدين في معبد السيد[٣] وهذا يعني أن الكنائس والأديرة قدمت ما مجموعه (١٦) فارساً و (٣٠٥٠) سرجنديا، ويمكن تصور ضخامة المبالغ التي أنفقت من عائدات الأوقاف على إعداد وتجهيز هؤلاء الفرسان والسرجندية، إذا

---

(١) Riley Smith, The Crusades A short History, London1987, p. 63

(٢) السرجندية: Sergeants: مصطلح كان يطلق على الفرسان الذين يحملون الأسلحة الخفيفة، ويذكر براور بأن السرجندي يكون أحياناً من المشاة وأحياناً أخرى من الفرسان أي يحارب وهو راكب حصان. انظر: Prawer, J.; The Lat in kingdom of Jerusalem, Jerusalem, 1972,P. 163.

(3) Jean d 'Ibelin; La livere de jean d' Ibelin, in Assises de Jerusalem tome l; Paris 1881, p.p 422 – 427.

علمنا بأن عملية إعداد وتجهيز الفرسان والسرجندية للاشتراك إلى جانب الملك الصليبي في حروبه ضد المسلمين، أو للدفاع عن حدود المملكة ضد الغارات الإسلامية كانت عملية باهظة التكاليف، فمثلا كان الراتب السنوي للفارس الصليبي قرابة ٣٥٠ بيزنطاً، فضلاً عن نفقاته الأخرى[١]، كما تكشف هذه الأرقام عن طبيعة الدور العسكري الذي اضطلعت به المؤسسات الدينية لتثبيت الكيان الصليبي في فلسطين.

## أوقاف المنظمات الدينية المحاربة:

جاء تأسيس المنظمات الدينية المحاربة بمثابة حدثاً تاريخياً بارزاً في تاريخ المملكة الصليبية؛ نظراً للدور المحوري الذي لعبته في الدفاع عن الكيان الصليبي، وقد تأسست هذه المنظمات في عهد الملك بلدوين الثاني[٢].

وكانت هيئة فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) أولى الهيئات الدينية العسكرية التي تأسست في مملكة بيت المقدس، ولم يعرف على وجه الدقة تاريخ تأسيس هذه الهيئة، لأن المؤرخ وليم الصوري الذي تحدث عن تأسيسها لم يحدد تاريخاً بعينه لذلك الحدث[٣] وكان النشاط الباكر لهذه الهيئة تقديم المساعدة والرعاية للمرضى والمحتاجين[٤].

ثم تلا ذلك، وفي عام ١١١٨م / ٥١٢ هـ تأسيس هيئة فرسان الداوية، وقدم وليم الصوري في تاريخه رواية في غاية الأهمية عن تأسيس الهيئة، وهي رواية غير مستمدة من

---

(1) Lamont, Feudal Monarchy in the Latin kingdom of Jerusalem (1100- 1291) New York 1970, p. 150. Richard; The Latin Kingdom of Jerusalem, Amsterdam 1979, VoL l, p 92.

(٢) هانز ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس الغرب، ١٩٩٠، ص ١٢٥.

(٣) وليم الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٨٣٠- ٨٣١.

(٤) براور: مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة عبد الحافظ البناء، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠٦.

أي تاريخ سابق، ويتضح من خلالها أن المهمة الرئيسة لفرسان الداوية كانت في البداية حماية الحجاج المسيحيين الذين يتحركون من يافا إلى القدس، ومنها إلى الأماكن والمزارات المقدسة على ضفاف الأردن[١].

ومثلت الأوقاف العمود الفقري للمنظمات الدينية المحاربة، الأمر الذي مكنها من النهوض بمهامها المختلفة، كما يشار في هذا المجال إلى ما قام به رجال المنظمات المحاربة من رحلات إلى الممالك الأوروبية لجباية الأموال وجمع التبرعات والصدقات[٢].

ومن الأمثلة على الأوقاف التي حصلت عليها الهيئات الدينية المحاربة ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في الرابع من يوليو (تموز) ١١٤٧م / ٥٤٢هـ من قيام بلدوين الثالث بعقد اجتماع في مدينة نابلس بحضور أمه الملكة مليزاند، وفي هذا الاجتماع تقرر تقديم أوقاف متنوعة للاسبتارية[٣].

وفي يوليو( تموز)١١٤٩م/ ٥٤٤هـ، أوقفت الملكة مليزاند بموافقة ابنها بلدوين الثالث دخل الحمامات الواقعة في قرية القديس بعكا على هيئة الاسبتارية[٤].

وفي ٣٠ يوليو (تموز) ١١٥٤م / ٥٤٩هـ، عقد الملك بلدوين الثالث ملك بيت المقدس اجتماعاً تقرر فيه إعادة توثيق جميع الأوقاف التي تسلمتها الاسبتارية في المملكة منذ عهد الدوق غودفري وحتى أيامه، ومن ضمن تلك الأوقاف الأراضي والضياع التي كانت الهيئة قد حصلت عليها في مدينة طبرية[٥].

---

(١) وليم الصوري، الأعمال المنجزة وراء البحار، ج١، ص ٥٧٦- ٥٧٧.

(٢) مكسيموس مونروند: تاريخ الحرب المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة مكسيموس مظلوم، القدس،١٨٦٥، ج١، ص١٩٦ .

(3 ) Rohricht; Reg. Hier, Doc. No. 245. P62

(4) Rohricht; Reg. Hier, Doc. No. 293. P. P 74 – 75.

(5) Rohricht; Reg. Hier, Doc. No. 12. P. 64.

وصفوة القول: تزايدت الأوقاف على المنظمات الدينية المحاربة، واستخدمت عائداتها للصرف في وجوه متعددة منها: الصرف على إعداد الفرسان والسرجندية لحماية المملكة، وإذا كان بوسع المملكة أن تخوض الحرب بما يقارب من ستمائة فارس وعشرة أضعاف هذا العدد من المشاة، فإن بمقدور المنظمات الدينية المحاربة تهيئة جيش يضارع جيش المملكة من حيث العَدَدُ والعدة[١] وهذا يبرز دور الهيئات الدينية العسكرية في خدمة المجهود الحربي للمملكة الصليبية[٢] باعتبارها قوة محورية استعانت بهم المملكة لبناء الدولة والمجتمع في جميع الأحوال تقريباً[٣] وبسبب الثروات الكبيرة للمنظمات الدينية المحاربة وتزايد قدراتها العسكرية ازدادت أهميتها وأصبحت تمثل دولة داخل دولة[٤] وعلى حد تعبير المؤرخ الألماني هانز ماير فإنه ليست نادرة المرات التي نافسوا فيها الملك والأساقفة بصورة مزعجة أحياناً[٥].

**الأوقاف الخيرية:**

وهي الأوقاف التي كانت ترصد على جهات الخير، ومن أهمها الوقف على البيمارستانات، ويرجع وجود البيمارستان في بيت المقدس إلى العصر الفاطمي، إذ يذكر الرحالة ناصر خسرو الذي زار بيت المقدس في الخامس من رمضان ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م أن في بيت المقدس على حافة وادي جهنم بيمارستاناً عظيماً، عليه أوقاف طائلة، يوفر لمرضاه العلاج والدواء، وبه أطباء يأخذون أجورهم من ريع الأوقاف المقررة لهذا البيمارستان[٦]. وربما كان الحاكم بأمر الله هو الذي أمر ببنائه، وقد ظل عامراً حتى

---

(١) براور: عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٤.

(٢) براور: مملكة بيت المقدس، ص ٣٣٦.

(٣) براور: عالم الصليبيين، ص ١٤٩.

(4) Beyer, G.; Die Kruzfahrergebiete Akko And Galilaea, Z. D. P. V. 67, 1944 – 5, P. 226

(٥) هانز ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٢٦.

(٦) ناصر خسرو، أبو معين الدين القباديانى المروزي (ت ٤٨١هـ – ١٠٨٨): سفرنامه المعروف باسم رحلة ناصر خسرو، ترجمة أحمد خالد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢، ص ٥٦.

احتل الفرنجة بيت المقدس ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، فأقاموا مكانه مستشفى الاسبتارية[١].

وفي العصر الصليبي شهد بيت المقدس زيادة في أعداد البيمارستانات بسبب ما شهده العصر من حروب وكوارث طبيعية، وتفشٍّ للأمراض. فقد وجد إلى جانب المستشفى الفاطمي مستشفى القديس يوحنا، وأشار الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي زار القدس في الفترة ما بين (١١٦٦ – ١١٧٤م/ ٥٦١ – ٥٦٩ هـ)إلى أن هناك مستشفيين يتسعان لإيواء أربعمائة من فرسان الاسبتارية[٢] إلى جانب مستشفى الألمان[٣]، ومستشفى تَخَصّصَ بعلاج الأمراض الجلدية وهو مستشفى مرضى الجذام التابع لهيئة القديس لعازر[٤].

مثلت الأوقاف مصدراً مهماً للإنفاق على المستشفيات بما وفرته من مصدر دخل ثابت، مَكّنها من الاستمرار في أداء رسالتها بتقديم العلاج للمرضى والجرحى ، وخصصت لها الأوقاف المتنوعة، سواء النقدية أو العينية:

ومن الأمثلة على الأوقاف النقدية التي حصلت عليها المستشفيات في مدينة بيت المقدس ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في عام ١١٥٩م/ ٥٥٤هـ من قيام الملك بلدوين الثالث بتوثيق مبلغ سنوي، قدره عشرون بيزنطاً لمستشفى مرضى الجذام، قدمه شخص يدعى غوفريد الطرطوسي[٥] وكذلك ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في ٢١ ابريل (نيسان) ١١٨٣م /٥٧٩هـ، من قيام الأمير همفري

---

(١) محمد عيسى صالحيه: الطب والأطباء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج٢ ق٢، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٠٠.

(٢) بنيامين بن يونة التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد ١٩٤٥، ص ٩٩.

(٣) مستشفى الألمان: يراد به المستشفى الذي شيده التجار الألمان خلال الحملة الصليبية الثالث في عكا، وكان لهذا المستشفى أصل سابق في بيت المقدس، وتمثل بذلك البيت الذي أسسه الألمان خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر وتحديداً منذ بلدوين الأول، انظر: محمد مؤنس: التنظيمات الدينية الحربية ص٤٣.

(٤) مستشفى مرضى الجذام: تمثلت نواة هذا المسشفى في النزل الذي تم تأسيسه في مدينة بيت المقدس لاستضافة من يفد إلى المدينة من المرضى والفقراء، تم تلا ذلك تأسيس المسشفى والذي مثل النواة الأولى لهيئة فرسان القديس لعازر في القدس. انظر.: براور: عالم الصليبيين، ص ١٤٩.

(٥) Les Archives de L'Orient Latin, tome ll, Doc. No. 17, P. 136.

الرابع[1] بمنح مستشفى المجذومين في بيت المقدس مبلغاً قدره عشرون بيزنطاً، تقتطع من نصيبه في عوائد جمرك عكا[2].

أما الأوقاف العينية فمن الأمثلة عليها ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في عام ١١٤٣م / ٥٣٨ هـ، من قيام الملكة مليزاند بتخصيص قطعة أرض في قرية بيثاني (العيزرية) لإقامة مكان للمجذومين[3].

وقد أسهمت الإيرادات المتحصلة من الأوقاف في تغطية نفقات البيمارستانات، ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنه لا يمكن إغفال مساهمة الأوقاف في إدامة عمل المستشفيات وتحقيق الرعاية الصحية والعناية بالمرضى، إذ إن ارتفاع كلفة الإنفاق على هذه المؤسسات ، وبخاصة في ظل ما كانت تعانيه المملكة الصليبية من ضعف الموارد المالية، كان من الممكن أن يؤدي إلى خلق أزمة تمويل الخدمات الصحية، لذا أسهمت الأوقاف في التصدي لهذه المشكلة، فكان مستشفى الاسبتارية في بيت المقدس يقدم الخدمة العلاجية لحوالي ألفين من المرضى، إضافة لما قدمه لهم من كميات كبيرة من الطعام والكساء[4] كما أنفقت مبالغ كبيرة من عوائد الأوقاف في عكا على هذا النشاط الذي قام به الاسبتارية[5] وقدم أيضاً مستشفى مرضى الجذام العناية والرعاية للمرضى إضافة إلى تقديم الطعام والغذاء، ولعل الوصف الذي قدمه الرحالة الألماني ثيودريش لمرضى

---

(١) همفري الرابع: Humfory IV de Toron: هو ابن همفري الثالث سيد تبنين من سيتفاني ابنه فيليب ميللي سيد إقطاعية ما وراء الأردن، وبعد وفاة والده تولت الوصاية عليه أمه سيتفاني، فلما تزوجت من رينو دي شاتيون أصبح رينو وصياً على ممتلكات همفري الرابع في شرق الأردن والخليل بوصفه زوج أمه لحين بلوغه السن القانونية. انظر: فؤاد الدويكات: إقطاعية شرق الأردن: ص ١٠٨، ١٢٢.

(٢) Les Archives de L'Orient Latin, tome 11, Doc. No. 29, P. P 146- 147.

(٣) Rohricht, Reg. Hier, Doc No 388 P. 88. Les Archives de L'Orient Latin, Tome 11, Doc. N. 16, p 135

(٤) يوحنا فورزبورغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين (١١٦٠ - ١١٧٠م)، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧، ص٧٨ .

(٥) براور: مملكة بيت المقدس، ص ٣٢٠.

الجذام بالقدس بأنهم يتصفون بالوسامة ويظهرون بمظهر لائق[1] دليلاً على الرعاية الكبيرة التي قدمها المستشفى لمرضاه، وعلى المبالغ الكبيرة التي أنفقت من عوائد الوقف على هؤلاء المرضى. ويرى براور بأن ما قامت به هذه المستشفيات من نشاط خيري، عرفته الأوقاف الإسلامية، ويحتمل أنهم كانوا يقلدون النموذج الإسلامي لأعمال الخير والإحسان[2].

ومن الأوجه الأخرى لمساعدة الفقراء عن طريق الوقف تزويدهم بالماء، ومن الوقفيات التي اهتمت بتوفير الماء للسكان، وقف الثري الألماني "جيرمان" "Germain" فقد تعرضت المملكة الصليبية في عام ١١٨٦م/ ٥٨٢ هـ، لأزمة مياه خانقة بسبب انحباس الأمطار، فلم يسقط المطر في كافة أرجاء المملكة مما ترتب عليه انعدام الماء في مدينة بيت المقدس، وهنا قام "جيرمان" "Germain" ببناء أحواض رخامية عند أسوار مدينة بيت المقدس الثلاثة، وزود كل حوض بكوبين، شدهما إليه بالسلاسل وأبقى هذه الأحواض مترعة بالماء على الدوام، ولما استمر انحباس المطر، ولم يبق إلا النزر اليسير من الماء العذب في هذه الأحواض اعترى الرجل الحزن، لأنه لم يستطع أن يسير بهذا العمل قدماً، لكنه سمع من أفواه الناس أنه يوجد إلى جوار نبع سلوان بئر قديمة، ولكنها الآن مطمورة، ومن الصعب العثور عليها، فما كان منه إلا أن اصطحب معه بعض العمال وسار إلى موقع البئر، وقام بالحفر حتى كشف عنها ، وأمر بتنظيفها على نفقته الخاصة، ووضع فوقها ساقية علقت عليها أقداح، فإذا دارت الساقية نزلت بأوعية فارغة ثم صعدت بها ملأى بالماء، وأقام بضعة أحواض حجرية يصب فيها الماء الذي يحمل إليها من البئر، فيأخذ منها الجميع ما يحتاجونه ويحملونه إلى المدينة.

وبعد انتهاء الأزمة استمر الرجل في العمل الذي قام به، وزاد فجلب ثلاثة جياد من جياد النقل، وثلاثة رجال لا عمل لهم سوى حمل الماء إلى الأحواض التي أقامها في

---

(١) ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص ١٠٢.

(٢) براور: مملكة بيت المقدس، ص ٣٢٠.

المدينة لسد حاجة الفقراء من الماء[1].

وفيما يتعلق بالأوقاف المخصصة للفقراء فاللافت للنظر قلة عدد الوقفيات التي اشترط واقفوها أن يصرف ريعها على الفقراء والمحتاجين.

وإذا كانت الأوقاف في الإسلام- باعتبارها صدقة جارية- قامت بدور كبير في التكافل والرعاية والتضامن الاجتماعي خصوصاً إذا لم يكن للسلطة الحاكمة سياسة محددة واضحة إزاء تلك الرعاية وذاك التكافل الاجتماعي، فإنه مما يلفت النظر ندرة هذا النوع من التكافل في الوثائق الأوروبية، فرعاية الفقراء والمحتاجين وإطعام الجائعين من عوام المدينة لا ذكر لها في الوثائق التي اطلعنا عليها.

نعم قدمت أوقاف الرعاية الصحية خدماتها للفئة المعوزة من الناس، وتحدث الرحالة الأوروبي فيتلوس عن أحد المستشفيات الذي كان يجمع المرضى من الشوارع والقرى ويقدم لهم العناية[2]، إلا أننا لم نعثر في الوثائق على ما يشير إلى الاهتمام بهذه الفئة سوى ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في ٢٢ يونيو (حزيران) ١١٥٠م/ ٥٤٥هـ من تخصيص قطعة أرض في سهل بيت لحم لكنيسة القدس لعازر في القدس، واشترط الواقف أن يصرف ريعها على الفقراء[3] أما بخصوص مكافحة الفقر بهدف تأمين الحد الأدنى لمستوى المعيشة المناسب اجتماعيا وتوفير مصدر دخل ثابت ومستمر لهم، فإن الوقف اللاتيني لم ينهض بهذا الدور ولم يوفر دخلاً لمن لا يمكنهم الحصول على دخل بأنفسهم لعجزهم، يؤيد ذلك ما أشار إليه الرحالة الألماني فورزبورغ الذي تحدث عن قيام فقراء بيت المقدس بشحذ خبزهم من باب إلى باب[4].

---

(١) مجهول، ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٦- ٢٨.

(٢) فيتلوس: وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٦٥- ٦٦.

(٣) De Marsy, A.; Fragment d'un Cartulaire d Lorder de saint- Lazare en Terre saint, in A. o.l. tome 2, Paris 1884, p. 130

(٤) يوحنا فورزبورغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ص ٧٨.

## إدارة أوقاف اللاتين:

نحاول في هذا المحور التعرف إلى النمط الذي تم استخدامه لإدارة تلك الأوقاف، وهنا نلحظ أن أوقاف اللاتين لم يخصص لها جهة إدارية معينة توضع الأوقاف تحت إشرافها، وإنما كانت تحت إشراف الرؤساء الروحيين من البطاركة ورجال الدين، وقد تولى هؤلاء إدارة الأوقاف وحفظ أصولها وقبض ريعها وصرفه في أوجه الصرف المختلفة، وفي هذا المجال يذكر المؤرخ وليم الصوري أن الأموال كانت ترصد للبطريرك ( دايمبرت) للصرف على أسقفيته[1] مما يفهم منه جلياً أن الرؤساء الروحيين كانوا المسؤولين عن إدارة تلك الأوقاف.

## التعديات على الوقف:

رغم المكانة التي حظيت بها الأوقاف في مملكة بيت القدس الصليبية، إلا أنها لم تسلم من الاعتداءات المتكررة عليها، ومن صور التعديات على الأوقاف اللاتينية في المملكة الصليبية ما أشار إليه المؤرخ وليم الصوري من تعرض جزء كبير من أوقاف تانكرد أمير الجليل للاعتداء من قبل الأمراء الذين خلفوه من خلال توزيعه تارة بالحيلة وأخرى بالخديعة، ومع ذلك فإن ما بقي منها ساعد الكنائس في الجليل على الصرف على نفسها لسد احتياجاتها[2].

كذلك تطالعنا الوثائق الأوروبية بتعرض أوقاف هيو دي سانت أومر سيد طبرية للاعتداء، فقد قام بمنح فرسان الاسبتارية بعض الأراضي قرب طبرية كأوقاف، لكن الاعتداء عليها كان وراء قيام الملك بلدوين الأول بإعادة توثيقها مرة أخرى في السجلات الملكية ١١١٠م/ ٥٠٤هـ للحفاظ عليها، ويبدو أنها كانت قد تعرضت للتلاعب والضياع بفعل حيل ومؤامرات الأمراء بعد هيو دي سانت أومر، ومما يؤيد استمرار

---

(١) وليم الصوري: الأعمال المنجزة في وراء البحار، ١، ص ٤٦٦.

(٢) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٤٦٣.

لتلاعب بهذه الأوقاف قيام بلدوين الثالث بتأكيد هذه الأوقاف لفرسان الاسبتارية[1].

وحين قام ارنولف بطريرك بيت المقدس بتزويج ابنة أخته من اللورد يوستاش غارنية حاكم صيدا وقيسارية؛ امتدت يد البطريرك لأوقاف كنيسة القيامة وقام بإعطاء ابنة أخته مدينة أريحا بكل ملحقاتها والبالغ دخلها خمسة آلاف قطعة ذهبية[2].

صفوة القول، تتابعت الأوقاف في المملكة على الكنائس والتنظيمات الدينية والمؤسسات العلاجية. حتى إذا كان عهد عموري الأول تراجع كل ذلك بسبب تصاعد وتيرة الحروب مع المسلمين، وتزايد حدة الصراعات الداخلية، مما انعكس سلباً على الأوقاف في المملكة.

ومثلت معركة حطين كارثة حقيقية بالنسبة للصليبيين، فقد خسرت الكنائس والهيئات المحاربة ومؤسسات الرعاية الصحية كل ما حصلت عليه من أوقاف.

---

(١) Rohricht, Reg. Hier, Doc. No. 293, P. 74

(٢) وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص ٥٤٣.

# الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج نوجزها على النحو الآتي:

ازدهرت أوقاف اللاتين في فلسطين في ظل الاحتلال الصليبي الذي مارس سياسة الاغتصاب والمصادرة والتوسع على حساب المسلمين، كما حظيت سياسة التوسع في الوقف بدعم وتشجيع ملوك وأمراء وأثرياء المملكة، لما وفرته من موارد مالية كانت المملكة في أمس الحاجة إليها.

اتضح من خلال الوثائق أن أوقاف اللاتين كانت مقسمة إلى قسمين: الوقف النقدي والوقف العيني، أما بخصوص دوام الوقف فاتضح أن منها ما كان دائماً، ومنها ما كانت مؤقتاً بفترة زمنية محددة، إضافة إلى أنها توزعت على سائر المناطق التي شملتها مملكة بيت المقدس الصليبية.

مثلت عوائد الأوقاف مصدر دخل للعديد من المؤسسات سواء الدينية من كنائس وأديرة، أو الهيئات الدينية المحاربة، أو مؤسسات الرعاية الصحية، وكانت هذه العائدات الركيزة التي مكنت هذه المؤسسات من النهوض بالمهام الموكلة إليها.

ظهر أثر الأوقاف في المجال الاجتماعي جلياً فيما قدمته مؤسسات الرعاية الصحية من خدمات لأبناء المملكة، وبخصوص مساعدة الفقراء اتضح من خلال الوثائق عدم الاهتمام بهذه الفئة المعوزة بدليل ندرة الإشارة إليها في الوقفيات.

رغم المكانة التي حظيت بها الأوقاف في المملكة الصليبية، إلا أنها لم تسلم من الاعتداءات المتكررة عليها من جانب الأمراء وأصحاب السطوة في المملكة.

استمرت سياسة التوسع في الوقف من جانب الملوك والأمراء حتى عهد الملك عموري الأول الذي شهد عهده تراجع كل ذلك بسبب تصاعد وتيرة الحروب مع المسلمين، وتزايد حدة الصراعات الداخلية في المملكة، مما انعكس سلباً على حجم الأوقاف في المملكة.

مثلت معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م كارثة حقيقية بالنسبة للصليبيين، فقد خسرت الكنائس والمنظمات الدينية ومؤسسات الرعاية الصحية كل ما حصلت عليه من أوقاف.

# مصادر ومراجع البحث

## المصادر الأوروبية:

### أ. الوثائق:


1.Assises de Jerusalem, tome 2, Paris 1843.

2. Les Archives de L'Orient Latin, Paris 1884.

3. Delaborde, Chartes de Terre – Sainte provenent de L'abbaye de Notre- dome de josaphat, Paris 1880.

4. De Marsy, fragment d'un Cartulaire d Lorder de saint Lazare en Terre Sainte, In A. o. l, tome 2 Paris 1884.

5. De Roziere, Cartulaire de leglise du saint – Sepulcre de Jerusalem, Paris 1849.

6. Genevieve, le Cartulaire du chapitre de saint – Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984.

7. Kohler, chartes de l' Abbey de Notre – de la vallee de Josaphat en Terre saint, in R.o.l tome X I Paris 1899.

8. Rohricht, Regesta Regni Hireosolymitani, Innsbruck 1893.


### ب. المصادر التاريخية والجغرافية:


8. Jean d Ibelin, La livere de Jean d Ibelin, in Assises de Jerusalem, Tom 1, Paris 1881.

9. Raoul de Caen, Gesta Tancridi in Expedition Heiroslymitana, in R. H. C. H. O., Tome" Paris 1866.

١٠. ألبرت دكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨.

١١. أورديك فيتالي: التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر دمشق، ٢٠٠٨.

١٢. بنيامين بن يونه التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥.

١٣. تيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، رياض شاهين، دار الشروق – عمان ٢٠٠٣.

١٤. دانيال: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، داود إسماعيل، عمان، ١٩٩٢.

١٥. فويشه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩.

١٦. فيتلوس: وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، فؤاد الدويكات، مؤسسة حمادة للنشر، إربد، ٢٠٠٧.

١٧. مجهول: ديل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٨. وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠.

١٩. يوحنا فورزبروغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧.

## المصادر العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
الكامل في التاريخ، صححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م):
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي (ت ٥٥٥هـ ١١٦٠م):
تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي" المعروف بذيل تاريخ دمشق، تحقيق أمدروز، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م):
سفرنامه المعروف برحلة ناصر خسرو، ترجمة أحمد خالد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢.

## المراجع الأجنبية والمعربة:

- Boase kingdom and strongholds of the crusaders London 1871.
- Beyer, Die Kruzfahrergebiete Akko und Galilaea Z. D. P. V. 67, 1944.
- Conder, The Latin kingdom of Jerusalem, London 1897.
- King, The knights Hospitallers in the Holy land London 1930.
- Lamont, Feudal Monarchy in the Latin kingdom of Jerusalem, New York 1970.
- Richard, The Latin kingdom of Jerusalem Amsterdam 1979.

- براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين: مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.
- عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبد القاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩.
- جوناثان رايلي سميث: الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، دار طلاس للدراسات والنشر، نسخة، ١٩٨٩.
- مكسيموس مونروند: تاريخ الحرب المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة مكسيموس مظلوم، القدس، ١٨٦٥.
- جونز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧.
- ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- هانز ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس الغرب، ١٩٩٠.

## المراجع العربية:


- حليم الفرنسيسكاني: الأوقاف الفرنسيسكانية، أبحاث المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦
- سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- فؤاد عبد الرحيم الدويكات: إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٢.
- إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠٠٩.
- محمد عيسى صالحية، الطب والأطباء، في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، م ٣ ق ٢، بيروت ١٩٩٠.
- محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.
- التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدسة اللاتينية، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠٤.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.